هذه هي الصورة العامة التقريبية للعلاقة بين النبي صلى الله عليه وسلم ويهود بني النضير من خلال الروايات التاريخية والنصوص القرآنية، وتكاد كلها تجمع على أن أسباب تدهور العلاقة بين الطرفين تعود إلى اليهود أنفسهم بالدرجة الأولى حيث إنهم كثيراً ما ينقضون العهود والمواثيق ويتآمرون على حياة النبي صلى الله عليه وسلم ويهددون أمن المجتمع وسلامته بالتحالف مع العدو، وإنهم شاقوا الله، أي عادوه وخالفوا أمره، وعصوا ربهم فيما أمرهم به من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم، ومن يخالف الله في أمره ونهيه فإن الله شديد العقاب[1].

أما إذا عدنا إلى آراء المفسرين في إجلاء بني النضير فإن اللافت للنظر فيها أنها عند مناقشتها لتلك المشكلة تذكر أسباباً كثيرة لإجلاء بني النضير إلا أنها لا تذكر همة تآمرهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أنها تغفل كذلك أمر دية قتلى بني عامر، فالطبري مثلاً لا يذكر سبباً واضحاً في نفي بني النضير، ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ [الحشر: ٢]

اكتفى بالقول: وهم بنو النضير حي من اليهود، فأجلاهم نبي الله صلى الله عليه وسلم من المدينة إلى خيبر، مرجعه من أحد[2]. بل لعل ما يزيد الأمر لبساً إشارته إلى أن إجلاء بني النضير كان بعد معركة أحد مباشرة، وهذا يخالف المشهور من أمر تلك الغزوة حيث أنها حدثت في السنة الرابعة للهجرة[3]. أما

---

(١) انظر: الطبري: جامع البيان، ٣٢/٢٨.

(٢) المرجع السابق، ٢٨/٢٨.

(٣) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ١٩٩/٣، والواقدي: المغازي، ٣٦٣/١ - ٣٦٤، وابن سعد: الطبقات، ٥٧/٢، وقارن ابن سيد الناس: عيون الأثر، ٤٨/٢.